جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508

Special Issue, February 2026

إصدار خاص - فبراير 2026

مجلة الراسخـــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار الخاص، فبراير 2026

أولًا: الدراسات الإسلامية

البحث	صفحة
1. ابن خالويه ومنهجه الخاص في كتاب إعراب القراءات السبع وعللها	29_1
2. الانحرافات الفكرية في وسائل التواصل الاجتماعي وعلاجها في ضوء القرآن الكريم دراسة تطبيقية على طلاب الثانوية بجدة	67_30
3. مراحل المخصوص بالذّكر في القرآن الكريم وعناية المفسرين به من خلال تفسير زاد المسير لابن الجوزي، دراسة استقرائية	89_68
4. ترجمة الشيخ المفسر محمد علي طه الدرة (المتوفى 1428هـ) رحمه الله	115_90
5. دور المساجد والمراكز الثقافية التي أنشأها ملوك المملكة العربية السعودية في نشر تعليم القرآن الكريم: مشروع التفرغ العلمي عام 1446 هـ	137_116
6. التأثير والتأثر بين المستشرقين والقرآنيين دراسة تحليلية نقدية	158_138
7. الرد على المخالف في مسائل الأصول في عهد الخلفاء الراشدين	179_159

ثانياً: الدراسات اللغوية

البحث	صفحة
8. التوجيه النحوي والصرفي لقراءات الأسماء في سورة الرعد من خلال كتاب فتح البيان في مقاصد القرآن للإمام صدّيق حسن خان	204_180
9. مختارات من الأساليب الخبرية والإنشائية في سورة آل عمران وأثرُها البلاغي	233_205
10. الظواهر النحوية للجملة الفعلية في ديوان امرئ القيس	261_234

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب

نائب مدير هيئة التحرير أول: الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد الفتاح عبد القوي

نائب مدير هيئة التحرير ثانٍ: الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الكريم أحمد مغاوري

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين

محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم محمد أحمد البيومي
- الأستاذ المساعد الدكتورة/ أماني عطية السيد علي القطري
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد القوي
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سمير سعيد حسين الحصري
- الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد محمد سالم سالم
- الأستاذ المساعد الدكتور/ عبد الغني قمر جمعة جاد الله
- الأستاذ المساعد الدكتورة/ عفاف عبده إبراهيم.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ المتولي علي الشحات بستان
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد إبراهيم محمد بخيت
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد أحمد عبد الحميد طايل.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد أحمد عبد المطلب عزب
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد أحمد محمد إسماعيل عيسى
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد السيد إبراهيم البساطي
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد رشاد النجار.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب

Arrasikhun Journal، Special Issue, February 2026

ISSN: 2462-2508

الرد على المخالف في مسائل الأصول في عهد الخلفاء الراشدين

وليد بن محمد بن علي أبو عجمه
باحث دكتوراه بقسم الدعوة وأصول الدين
جامعة المدينة العالمية ماليزيا
Waleed0404@hotmail.com

د. محمد السيد البساطي
الأستاذ المساعد بقسم الدعوة وأصول الدين
جامعة المدينة العالمية ماليزيا
khaled.nabawy@mediu.my

الملخص

الاختلاف سنة من سنن الله تعالى في خلقه، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: 118-119]، نحتاجه في عصرنا الحاضر، في ظل كثرة الاختلافات، مع قلة الفقه، والتقصير في الأدب مع المخالفين، إلى دراسة تسعى لبيان منهج الرد على المخالف في عصر القرون المفضلة وبالتحديد في عهد الخلفاء الراشدين، مع استخراج المقاصد الدعوية، وبيان المناهج الدعوية، وتضمنت الدراسة مسائل الخلاف في الأصول ، باستخدام المنهج الوصفي والتحليلي والتاريخي، وكان من أهم ما توصلت إليه الدراسة، هو أهمية الرد على المخالف في سبيل الوصول إلى الحق، وأن التعامل في الخلاف في المسائل الشرعية له الأثر في قوة المسلمين وتماسك المجتمع وخصوصا في أحداث الفتن.

Abstract

Difference is one of the Sunnahs of Allah in His creation ,the Almighty said" :And if your Lord had willed ,He would have made mankind one nation ,and they would still be different , except from the womb of your Lord ,and that is why He created them ,and the word of your Lord has been fulfilled, so that I would fill Hell with Paradise and all mankind ".The study included issues of disagreement in the origins ,using the descriptive ,analytical and historical method ,and one of the most important findings of the study was the importance of responding to the violator in order to reach the truth ,and that dealing with disputes in legal matters has an impact on the strength of Muslims and the cohesion of society ,especially in the events of strife.

المقدمة

خلفية البحث:

إنَّ مصادر الشريعة الأصيلة موافقة للطبع السليم، ولقد بذل الخلفاء الراشدون جهودًا في خدمتها، ومن تلك الجهود الرد على المخالف لها؛ وهذا البحث بعنوان: (**الرد على المخالف في مسائل الأصول في عهد الخلفاء الراشدين**)، للإفادة منه في إصلاح أحوال المسلمين في أمور دينهم ودنياهم. وتقويم أخلاقها وضبط أقوالها وأفعالها حتى يعود التعايش والمنعة والقوة للمسلمين، وذلك بالدعوة إلى الله بمنهج قويم وخلق إسلامي رفيع باجتماع العقل والعاطفة، ويتوج ذلك العلم، أسأل الله التوفيق والقبول.

مشكلة البحث

يعتبر الرد على المخالف محل إشكال، وذلك من حيث الموازنة بين فجوة الخلاف ومساحته، وبين أهداف الردود وثمرتها، فإذا كان الرد على المخالف مطلوب فإن له آدابه وآلياته، وهذا ما يعالجه البحث في محاولة الكشف عن منهج وآداب وآليات الرد على المخالف في عهد الخلفاء الراشدين.

أسئلة البحث

تتمحور تساؤلات البحث حول ما يلي:

س 1: ما المقاصد الدعوية في الرد على المخالف في مسائل الأصول في عهد الخلفاء الراشدين ﷺ؟

س 2: ما الأساليب الدعوية في الرد على المخالف في مسائل الأصول في عهد الخلفاء الراشدين ﷺ؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى إبراز مفهوم الرد على المخالف، وبيان معالم عهد الخلفاء الراشدين.

وإبراز المقاصد والأساليب والمناهج الدعوية كضوابط في الرد على المخالف في مسائل الأصول.

مصطلحات البحث

الأصل:

الأصل في اللغة: يدل على ما بُني عليه غيره، فأصل الجدار أساسه الذي يبنى عليه[1].

الأصل في الاصطلاح:

تختلف دلالة الأصل بحسب الموضوع، وقد وردت عدة تعريفات من ذلك:

الأصول: الدين ينقسم إلى معرفة وطاعة، فالمعرفة هي التوحيد، وهي الأصول، والطاعة هي الفقه، وهي الفروع[2].

أهمية البحث

تكمن أهمية الموضوع فيما يلي:

أولًا: أننا في زمان قل فيه العلم، وكثر المخالفون، وراجت الفتن والأهواء، فيحتاج الدعاة فيه إلى الحكمة في دعوتهم والرجوع إلى سلفهم.

ثانيًا: أنَّ النبيَّ ﷺ كان يُربي الصَّحابة ويعلمهم هذا المنهج، ويرسخه فيهم، فمن سار على هذا المنهج في الذب عن دين الله ظهر الحق على يديه بصورة جميلة وانكشف الباطل بصوره القبيحة.

(1) زكريا الأنصاري، **الحدود الأنيقة التعريفات الدقيقة**، ط1. (ص: 66)، والزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ط1. (27/ 447).

(2) المرجع السابق (ص: 70).

الدراسات السابقة:

لم تخل الساحة من دراسات في الرد على المخالف وشرح آداب البحث والمناظرة ومشروعية الرد عليهم إذا دعت إليه الحاجة ومن أهم الدراسات السابقة التي لها تداخل في هذا البحث ما يلي:

الدراسة الأولى: (الاجتهاد بالرأي في عصر الخلافة الراشدة– دراسة تحليلية في أصول سياسة التشريع ومقاصده وتاريخه)، تأليف د. عبدالرحمن بن معمر السنوسي، أصل الكتاب رسالة دكتوراه، الإصدار الحادي والعشرون، الوعي الإسلامي، ط1، 1432هـ2011م.

أوجه الاختلاف بين هذه الدراسة وبحثي:

هذه الدراسة متعلقة بموضوع الاجتهاد بالرأي وما يتعلق به في عصر الخلفاء الراشدين.

وبحثي متعلق بالرد على المخالف عند الخلفاء الراشدين، سواء كان الخلاف متعلقًا بالنص أو بالاجتهاد.

أن هذه الدراسة ذات طابع فقهي أصولي.

وبحثي ذا طابع دعوي، يتعلق بموضوع الدعوة من حيث المقاصد والأساليب والمنهج.

أن هذه الدراسة تعتني بمسائل الاجتهاد.

ودراستي تتناول الرد على المخالف في مسائل الخلاف فقط.

الدراسة الثانية: كتاب **(تغير الفتوى عند الخلفاء الراشدين)**، تأليف د. عبدالحكيم الرميلي، طبعة مركز التراث الثقافي المغربي، دار ابن حزم.

أوجه الاختلاف بين هذه الدراسة وبحثي:

أن هذه الدراسة متعلقة بموضوع تغير الفتوى عند الخلفاء الراشدين ﷺ.

وبحثي متعلق بردود الخلفاء الراشدين على المخالفين.

أن هذه الدراسة ذات طابع فقهي أصولي.

ودراستي ذات طابع دعوي، تتعلق بموضوع الدعوة من حيث المقاصد والأساليب والمنهج.

أن هذه الدراسة تعتني بمسائل تغير الفتوى.

ودراستي تتناول الرد على المخالف في مسائل الخلاف التي يقع الخلاف فيها بسبب الاجتهاد.

الدراسة الثالثة: (اتفاق الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وأثره في الأحكام)، تأليف د. عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم العويد، الأستاذ المشارك بقسم أصول الفقه كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

أوجه الاختلاف بين هذه الدراسة وبحثي:

أن هذه الدراسة متعلقة بموضوع أحكام اتفاق الخلفاء الراشدين.

وبحثي متعلق بالرد على المخالف عند الخلفاء الراشدين.

الدراسة الرابعة: (السياسة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين)، تأليف: عبد المتعال الصعيدي.

أوجه الاختلاف بين هذه الدراسة وبحثي:

أن هذه الدراسة متعلقة بموضوع السياسة الداخلية والخارجية.

وبحثي متعلق بالسياسة الشرعية بالرد على المخالف من ناحية دعوية.

الدراسة الخامسة: (السياسة الأمنية للخلفاء الراشدين (11 – 40 هـ / 632 – 661م)، رسالة دكتوراه في تخصص التاريخ الإسلامي، إعداد ماجدة عمر عبدالله الصيعري، 1436هـ/2015م.

أوجه الاختلاف بين هذه الدراسة وبحثي:

أن هذه الدراسة متعلقة بسياسة الخلفاء الراشدين من الناحية الأمنية قولًا وأمرًا وفعلًا.

وبحثي متعلق بالسياسة الشرعية بالرد على المخالف من الناحية الدعوية.

أن هذه الدراسة ذكرت الأحداث التي تهدد الأمن الداخلي وكيف تعامل معها الخلفاء الراشدين.

وبحثي يتناول الرد على المخالف في الفروع والأصول والسياسة الشرعية من ناحية دعوية.

الدراسة السادسة: (فقه الرد على المخالف)، تأليف: أ.د خالد السبت، 1431هـ/2010م.

أوجه الاختلاف بين هذه الدراسة وبحثي:

أن هذه الدراسة لم تتعلق بعصر الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين.

بينما موضوع بحثي متعلق بعصر الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين.

أن هذه الدراسة ذات طابع عقدي في الرد على المخالف.

بينما بحثي ذا طابع دعوي، يتعلق بموضوع الدعوة من حيث المقاصد والأساليب والمنهج.

منهج البحث

استخدم الباحث المنهج الوصفي في عرض الرد على المخالف، وكذلك المنهج التحليلي في إيضاح الردود، وذلك بتحليل الردود ومحاولة استنباط منهجهم، والفوائد المستفادة منه، وذلك في إطار المنهج التاريخي، لتعلق البحث بحوادث تاريخية.

ويقوم المنهج الوصفي على دراسة المشكلات العلمية ثم الوصول إلى تفسيرات منطقية، لها دلائل وبراهين تمنح الباحث القدرة على وضع أطر محددة لكل مشكلة.

أما المنهج التحليلي فيعتمد على تفكيك العناصر الأساسية للموضوعات، ثم دراستها بأسلوب متعمق، وفي ضوء ذلك يتم استنباط أحكام أو قواعد تساعد في حلول الإشكاليات العلمية.

ويرتكز المنهج التاريخي على تتبع الحقائق والمعلومات عن فترات ماضية، ونقدها بحياد وبموضوعية؛ للتأكد من جودتها وصحتها، ثم إعادة صياغتها للتوصل إلى نتائج مُدعمة بالأدلة والقرائن المقبولة.

الرد على المخالف في مسائل الأصول في عهد الخلفاء الراشدين

أولًا: مفهوم الرد:

ترجع دلالات الرد في اللغة على أصل واحد مطرد مُنْقَاس، وهو رجع الشيء. تقول: رددت الشيء أرده ردًا، وسمي المرتد لأنه رد نفسه إلى كفره[1].

وقد ورد الرد في القرآن متصرفًا على وجوه، منها: **﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ 11﴾** [سورة الرعد]، وفيه: **﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ ٱلۡقَيِّمِ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۖ يَوۡمَئِذٖ يَصَّدَّعُونَ 43﴾** [سورة الروم] قال ثعلب: يعني يوم القيامة، لأنه شيء لا يرد.

(1) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، د. ط. (2/ 386).

وفي الحديث الصحيح: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»[1] أي مردود عليه، يقال أمر رد، إذا كان مخالفًا لما عليه السنة، وهو مصدر وصف به.

ورد عليه الشيء، إذا لم يقبله، وكذلك إذا خطأه.

وعن جماعة من أهل الاشتقاق والتصريف أن رد يتعدى إلى المفعول الثاني بإلى، عند إرادة الإكرام، وبعلى، للإهانة، واستدلوا بنحو قوله تعالى: ﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة القصص: 13]

وبقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾ [سورة آل عمران: 149]، ونقله الجلال السيوطي وسلمه، قال الزبيدي: فتأمله، فإن الاستقراء ربما ينافيه[2].

ويقال هذا أمر لا رادة له، أي لا مرجوع له ولا فائدة فيه. والردة: تقاعس في الذقن، كأنه رد إلى ما وراءه. والردة: قبح في الوجه مع شيء من جمال، يقال في وجهها ردة، أي إن ثم ما يرد الطرف، أي يرجعه عنها. والمتردد: الإنسان المجتمع الخلق، كأن بعضه رد على بعض. ويقال – وفيه نظر – إن المردودة الموسى، وذلك أنها ترد في نصابها. ويقال نهر مرد: كثير الماء. وهذا مشتق من ردة الشاة والناقة. ومن الباب رجل مرد، إذا طالت عزبته; وهو من الذي ذكرناه من ردة الشاة، كأن ماءه قد اجتمع في فقرته[3].

الرد في الاصطلاح:

لا تختلف دلالة الرد في الاصطلاح عن مفهومه اللغوي، فيدل في سياقه على الرد والرفض وعدم القبول.

ويستعمله الفقهاء في الفرائض بمعنى: صَرْفُ ما فَضَل عن فَرْضِ ذوي الفروض، ولا مستحقّ له من العصبات إليهم بقدر حقوقهم[4].

أما في التصرفات الموقوفة عند الفقهاء: فهو كلُّ ما يدلُّ على رفضِ مَنْ توقَّفَ العقدُ على إجازته إمضاء العقد وإنفاذه.

ولا فرق بين كونه بالقول أو بالفعل، ذلك أن من له حق الإجازة إذا اختار رد التصرف المتوقف عليها كان له ذلك، وإذا ردَّه فليس له أن يجيزه بعد ذلك، لأنه بالردّ أصبح التصرف باطلًا [5].

ثانيًا: مفهوم الخلاف:

الخاء واللام والفاء أصول ثلاثة: أحدها أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، والثاني خلاف قدام، والثالث التغير[6].

فمن الباب الأول الاختلاف مصدر اختلف، وهو افتعال من الخلاف، وهو تقابل بين رأيين فيما ينبغي

(1) أخرجه مسلم، **صحيح مسلم** (3/ 1343) كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور (1718).

(2) الزبيدي، **تاج العروس**، ط1، (8/ 88-89).

(3) ابن منظور، لسان العرب، ط3، (3/ 172)

(4) الجرجاني، **التعريفات**، ط1، (ص: 110)، **وشرح الفصول المهمة في مواريث الأمة**، د. ط (2/ 689).

(5) مجموعة من المؤلفين، **الفتاوى الاقتصادية** (ص: 87).

(6) ابن فارس **مقاييس اللغة**، د. ط، (2/ 210).

انفراد الرأي فيه، وهو نقيض الاتفاق[1].

وتخالف القوم واختلفوا إذا ذهب كل واحد إلى خلاف ما ذهب إليه الأخر وهو ضد الاتفاق؛ لأن كل واحد منهم ينحي قول صاحبه، ويقيم نفسه مقام الذي نحاه[2].

والخلاف أعمُّ من الضد، لأن كل ضدين مختلفان، وليس كل مختلفين ضدين، وذلك لأن الاختلاف نوعين:

– اختلاف تَنَوُّع: وهو عبارة عن الآراء المتعددة التي تَصُبُّ في مَشْرَبٍ واحد، ومن ذلك ما يُعرف بالخلاف الصُوري والخلاف اللفظي والخلاف الاعتباري، ومن ذلك ما يُعرف بالاختلاف المحمُود، وهو الاختلاف الحاصل نتيجة الاجتهاد في المسائل الاجتهادية التي ليس فيها دليل واضح من كتاب أو سنَّة أو إجماع في قضايا متفاوتة.

– اختلاف تَضَاد: وهو عبارة عن الآراء أو الأقوال المتنافية المتنافرة، سواء أكان في أصول الدين أم في فروعه[3].

الخلاف في الاصطلاح:

لا يختلف المعنى الشرعي للخلاف عن المعنى اللغوي، إلا أنه مقصور على الاختلاف في المسائل الشرعية، فالعلاقة بين المعنيين هي علاقة عموم وخصوص مطلق، ذلك أن علماء الشريعة يطلقون الخلاف على المسائل الشرعية التي لم يجمع عليها، فالخلاف ضد الإجماع[4].

ونعني بالخلاف هنا ما هو أشمل من الخلاف في المسائل الفقهية الاجتهادية، فيدخل في ذلك المخالفة في المسائل الاعتقادية، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[سورة آل عمران: 105][5].

وقد عرف الخلاف بعض المتأخرين بأنه: منازعة تجري بين المتعارضين لتحقيق حق أو إبطال باطل وهو أعم من المضادة [6].

ثالثًا: مشروعية الرد على المخالف:

لما كان التفاوت في العقل والفهم والعلم والدين من الحكمة الخلقية، والفطرة التي فطر الله الناس عليها، وكان من المقتضيات الحتمية لهذا التفاوت أن يقع الاختلاف بين الناس.

فلا يتعدد الحق بتعدد آراء الخلق؛ لهذا كانت نصرة الحق أولى من اتباع الخلق، فالحق أحق أن يتبع.

وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين

(1) الأزهري، **تهذيب اللغة** (7/ 169).

(2) الزبيدي، **تاج العروس**، ط1، (23/ 275).

(3) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى لابن تيمية**، د. ط. (58/6)، وللدكتور صالح السدلان **الائتلاف والاختلاف**، ط1. (ص42)، وللدكتور عبد الله الطريقي، **فقه التعامل مع المخالف**، ط1. (ص21)، وللدكتور ياسر برهامي، **فقه الخلاف بين المسلمين**، ط1. (ص15).

(4) د. يوسف الشبيلي، **فقه الخلاف وأثره في القضاء على الإرهاب**، د. ط، (ص: 4).

(5) د. يوسف الشبيلي، **فقه الخلاف وأثره في القضاء على الإرهاب**، د. ط، (ص: 4).

(6) الجرجاني، **التعريفات الفقهية**، ط1، (ص: 89).

وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»[1]. وهذا نص في مشروعية الرد على المخالف الذي جانب الصواب أيًّا كان، وعلى أي مستوى كان الخلاف سواء كان في الأصول أو في الفروع، ولا شك أن هذا من المصلحة العامة، وفيه درء للمفاسد، وهو مقتضى المنطق السليم.

وينقسم الخلاف في الإطار الشرعي إلى قسمين: خلاف محمود، وخلاف مذموم.

أما الخلاف المحمود: فالمراد به الخلاف الذي هو ناتج عن اختلاف أنظار الفقهاء المجتهدين نظرًا لظنية النصوص ثبوتًا أو دلالة فهذا الخلاف محمود، بل هو دليل على حيوية الدين الإسلامي.

أما الخلاف المذموم: فالمراد به الخروج عن المسلمات الإيمانية من اعتقاد أو قول أو عمل، والذي يوصف صاحبها بالكفر أحيانًا وبالبدعة أحيانًا أخرى.

يقول الشاطبي رحمه الله: "فكل مسألة حدثت في الإسلام فاختلف الناس فيها، ولم يورث ذلك الاختلاف بينهم عداوة ولا بغضاء ولا فرقة، علمنا أنها من مسائل الإسلام، وكل مسألة طرأت فأوجبت العداوة والتنافر والتنابز والقطيعة، علمنا أنها ليست من أمر الدين في شيء، وأنها التي عني رسول الله ﷺ بتفسير الآية، وهي قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾[سورة الأنعام: 159]، وقد تقدمت، فيجب على كل ذي دين وعقل أن يجتنبها، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾[سورة آل عمران: 103]، فإذا اختلفوا وتقاطعوا، كان ذلك لحدث أحدثوه من اتباع الهوى..

وهو ظاهر في أن الإسلام يدعو إلى الألفة والتحاب والتراحم والتعاطف، فكل رأي أدى إلى خلاف ذلك، فخارج عن الدين"[2].

والناس في موقفهم من الأخطاء ونقدهم لأصحابها طرفان ووسط:

الطرف الأول: أهل الغلو والإفراط، وهم الذين أفرطوا في نقد الأخطاء وأصحابها حتى جعلوا من الفروع أصولًا ومن بعض الجزئيات كليات، وجعلوا همَّهم تصيد الأخطاء والفرح بها وتضخيمها، ولم يرحموا من وقع فيها من طلاب العلم بل جاروا عليهم في ذلك حتى أساءوا الظن بهم، وبنواياهم.

الطرف الثاني: أهل التفريط والإضاعة، وهؤلاء وإن كانوا قد فرَّطوا في الأخذ بالحق ورد الباطل، والتقليد الأعمى، إلا إنهم وقعوا في المقابل في الغلو في الرجال

(1) البيهقي، **السنن الكبرى، ط3**. (21/ 94) باب الرجل من أهل الفقه يسال عن الرجل، حديث رقم: (20952) وصححه الألباني في **تحقيق مشكاة المصابيح** (1/ 82) برقم: (248)

(2) الشاطبي، **الموافقات**، ط1. (5/ 163) الشاطبي، **الاعتصام** للشاطبي ت الهلالي، ط1. (2/ 734).

والتعصب لأخطائهم ولسان حالهم يقول بالعصمة لمن قلدوهم.

يقول الإمام ابن القيم في وصف أهل الطرفين السابقين -بعد أن ذكر فضل أئمة الإسلام-: «فهذان طرفان جائران عن القصد، وقصد السبيل بينهما، فلا نؤثّم ولا نَعْصِم، ولا نسلك بهم مسلك الرافضة في علي ﷺ ولا مسلكهم في الشيخين»[1].

الطائفة الثالثة: وهم أهل العدل والإنصاف الذين أعطوا كل ذي حق حقه.

المبحث الأول: المقاصد الدعوية المتعلقة بالرد على المخالف في مسائل الأصول:

يعتبر الرد على المخالف في مسائل الأصول من أهم المقاصد الدعوية في عهد الخلفاء الراشدين، وإذا كان الخلاف في الفروع سائغًا فإن الخلاف في الأصول تعسف، والاجتهاد فيها تكلف، والنص فيها دليل وبرهان.

1- مسألة مانعي الزكاة:

حرص الصحابة على وحدة كلمتهم وصفهم في أمر قتال مانعي الزكاة، ورد أبو بكر رضي الله عنه على من خالفه من الصحابة في شأن قتالهم بحجة وبيان وعزم وقطع لا يقبل المساومة.

فالزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام الخمسة، وقرنها الله تعالى بالصلاة في اثنتين وثمانين آية من كتابه، وقد فرضها الله تعالى بكتابه، وسنة رسوله ﷺ، وإجماع أمته[2].

واشتهرت شهرة جعلتها من ضروريات الدين، بحيث أن من جحد وجوبها كفر، أما من امتنع عن أدائها -مع اعتقاده وجوبها- فإنه يأثم بامتناعه دون أن يخرجه ذلك عن الإسلام، وعلى الحاكم أن يأخذها منه قهرًا ويعزره، وكذا لو امتنع قوم عن أدائها - مع اعتقادهم وجوبها.

المقاصد المستخرجة من الحدث:

الثبات في الحق وعدم التردد والرجوع إلى النص عند الخلاف.

وذلك لأن أشرف الأركان بعد الشهادة الصلاة، التي هي حق الله، عز وجل، وبعدها أداء الزكاة التي هي نفع متعد إلى الفقراء والمحاويج، وهي أشرف الأفعال المتعلقة بالمخلوقين.

الفقه في الدين والعلم بالأدلة: قد كان لأبي بكر ﷺ من الفقه ما استطاع به أن يحسم الخلاف، فاتفق الصحابة ﷺ معه على قتال مانعي الزكاة، وكذا اتفق الأئمة من بعدهم.

2- مسألة جمع الأمة على مصحف واحد:

كان القرآن على عهد رسول الله ﷺ متفرقًا في الصحف، وفي صدور الرجال، فلما توفي رسول الله ﷺ وقتل جماعة من الصحابة يوم اليمامة في قتال مسيلِمة الكذاب أشار عمر بن الخطاب على أبي بكر الصديق بجمع القرآن مخافة أن يذهب بموت القراء، فجمعه في صحف غيرَ مرتب السور، وبقيت تلك الصحف عند أبي بكر، ثم عند عمر بعده، ثم عند ابنته حفصة أم المؤمنين ثم حدث اختلاف الناس في القران في عهد عثمان ﷺ فحسم

(1) ابن القيم، **إعلام الموقعين عن رب العالمين، ط1**. (3/ 220).

(2) السيد سابق، **فقه السنة**، ط3. (1/ 327).

عثمانﷺ هذا الاختلاف وقضى على شرر الفتنة وعلى مدى أربعة عشر قرنًا إلى اليوم والمسلمون متفقون بجمع عثمان ﷺ[1] الأمة على مصحف واحد.

المقاصد المستخرجة من الحدث:

حمل الناس على الاتفاق في أصول الشرع ووحيه المنزل: فقد حسم عثمان ﷺ الاختلاف في القرآن وقضى على الفتنة، وعلى مدى أربعة عشر قرنًا إلى اليوم والمسلمون متفقون بجمع عثمان[2].

قطع دابر الخلاف واستئصال موارده: حتى لا تتأتى إثارته في المستقبل، خشية أن يُفتن الناس في أمر دينهم، وتتفرق كلمتهم ويتشتت شملهم.

3- مسألة الانكار على الخوارج والشيعة:

لقد جاءت الشريعة الإسلامية بحفظ الضروريات الخمس التي أولها ورأسها وأساسها العقيدة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل من اعتدى عليها، وأراد تغييرها فقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»[3].

وعن العرباض بن سارية، قال: «وعظنا رسول الله ﷺ يومًا بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي، فإنه من يعش منكم يرى اختلافًا كثيرًا، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وإن كل بدعة ضلالة»[4].

الشواهد:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: وأول بدعة حدثت في الإسلام بدعة الخوارج، والشيعة، حدثتا في أثناء خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فعاقب الطائفتين، أما الخوارج فقاتلوه، فقتلهم، وأما الشيعة فحرق أغلبهم بالنار، وطلب قتل عبدالله بن سبأ فهرب منه، وأمر بجلد من يفضله على أبي بكر، وعمر وروى عنه من وجوه كثيرة أنه قال: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر»، ورواه عنه البخاري في صحيحه[5].

المقاصد المستخرجة من الحدث:

إنكار البدع التي يثيرها بعض المخالفين: حذر النبي ﷺ وأصحابه من البدع ومحدثات الأمور وأمروهم بالاتباع الذي فيه النجاة من كل محذور.

مواجهة البدع والمبتدعين: واجه علي بن أبي طالب البدع والمبتدعين وأمر بجلد من يفضله على أبي بكر

(1) ابن أبي داود، **المصاحف** (ص: 97) وصححه ابن حجر **في فتح الباري**: (9/ 18) د. ط. وذكر ابن كثير في **البداية والنهاية**، ط1. (9/ 149) القصة بتفاصيلها.

(2) ابن أبي داود، **المصاحف** (ص: 97) وصححه ابن حجر في **فتح الباري**: (9/ 18) د. ط. وذكر ابن كثير في **البداية والنهاية**، ط1. (9/ 149) القصة بتفاصيلها.

(3) البخاري، **صحيح البخاري**، د. ط. (4/ 61) كتاب الجهاد والسير، باب: لا يعذب بعذاب الله، حديث رقم: (3017).

(4) الترمذي، **سنن الترمذي**، د. ط. (5/ 44) باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، حديث رقم: (2676) وصححه.

(5) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، د. ط. (279/3).

وعمر؛ وروى عنه من وجوه كثيرة أنه قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر.

4- مسألة إنكار الشبهات.

يجب تقديم الشرع على الهوى والرأي، وهذا أصل عظيم يختلف فيه أهل السُّنَّة المتبعون لرسولهم ﷺ عن مخالفيهم من جميع الطوائف والفرق، حيث قال: ".. معلوم وجوب تقديم النص على الرأي، والشرع على الهوى، فالأصل الذي افترق عليه المؤمنون بالرسل والمخالفون: تقديم نصوصهم على الآراء، وشرعهم على الأهواء، وأصل الشر من تقديم الرأي على النص، والهوى على الشرع. فمن نَوَّرَ الله قلبه، فرأى ما في النص والشرع من الصلاح والخير، وإلا فعليه الانقياد لنص رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرعه، وليس له معارضته برأيه وهواه".

الشواهد:

عن عمرو بن يحيى قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه قال: كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود قبل صلاة الغداة، فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد، فجاءنا أبو موسى الأشعري فقال: أخرج إليكم أبو عبد الرحمن؟ قلنا: بعد لا، فجلس معنا حتى خرج، فلما خرج قمنا إليه جميعًا فقال له أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن إني رأيت في المسجد آنفًا أمرًا أنكرته- ولم أر والحمد لله إلا خيرًا- قال: فما هو؟ فقال: إن عشت فستراه، قال: ما رأيت؟

قال: رأيت في المسجد قومًا حلقًا جلوسًا ينتظرون الصلاة، في كل حلقة رجل، وفي أيديهم حصا فيقول: كبروا مائة، فيكبرون مائة، فيقول: هللوا مائة، فيهللون مئة، ويقول: سبحوا مائة، فيسبحون مائة، قال: فماذا قلت لهم قال: ما قلت لهم شيئًا انتظار رأيك، وانتظار أمرك، قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم وضمنت لهم ألا يضيع من حسناتهم؟!، ثم مضى، ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلق فوقف عليهم فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟

قالوا: يا أبا عبد الرحمن حصا نعد به التكبير والتهليل والتسبيح، قال: فعدوا سيئاتكم، فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم، هؤلاء صحابة نبيكم صلى الله عليه وسلم متوافرون، وهذه ثيابه لم تبل، وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد أو مفتتحوا باب ضلالة! قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير، قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أن قومًا يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وأيم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم، ثم تولى عنهم [1].

المقاصد المستخرجة من الحدث:

التحذير من الشبهات التي هي وسيلة الفتن، وطريق إلى المحرمات:

وقد أشار الله تعالى إلى ذلك فقال: ﴿**هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ**

(1) الدارمي، سنن الدارمي (ص: 142) باب: في كراهية أخذ الرأي، حديث رقم: (222)، وصححه الألباني في **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**: (5/ 11).

﴿زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [سورة آل عمران7 :].

يعني: أن الذين في قلوبهم زيغ يغلون في طلب التأويل للمتشابه؛ فيقعون على التأويل المظلم؛ فذلك ابتغاء الفتنة؛ لأن من غلا في الدين، وطلب تأويل ما لا يعلمه إلا الله، يقع في الفتنة، ويكون مفتونًا، وخير الدين: النمط الأوسط الذي ليس فيه غلو ولا تقصير[1].

وقال النبي ﷺ: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»[2].

إن سبيل الحق واحد والشبهات سبب للضلال:

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا، وَخَطَّ عَنْ يَمِينِ ذَلِكَ الْخَطِّ، وَعَنْ شِمَالِهِ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: هَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا، وَهَذِهِ السُّبُلُ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ 153﴾ [سورة الأنعام]»[3].

5- مسألة القول بالرأي في مسائل الأصول:

كان الصحابة ﷺ أشد الناس تمسكًا بالنص، واقتداء بالسنة، وبعدًا عن الرأي، وكانوا يزجرون عن القول في الدين بالرأي، فرأس البلية في هذا الابتداع القول في الدين بالرأي، فما من أحد يبتدع، أو يتبع مبتدعًا إلا استدل على بدعته بالرأي. وقد ظهرت مبادىء هذه البدع والأهواء في القرون الأولى قرون العلم بالسنة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما زال أمرها يستفحل حتى وصلت إلى ما نراه الآن. وما شرع من اجتهاد الرأي في حديث معاذ وغيره؛ فهو خاص بالقضاء لا بأصول الدين وعباداته، فقد أكمل الله دينه، فلم يترك فيه نقصًا يكمله غيره بظنه ورأيه بعد وفاة رسوله، وليس لقاضٍ ولا مفتٍ أن يسند رأيه الاجتهادي إلى الله، فيقول: هذا حكم الله، وهذا دينه، بل يقول: هذا مبلغ اجتهادي، فإن كان صوابًا فمن توفيق الله وإلهامه، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان[4].

الشواهد:

قول علي ﷺ: «لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه، وقد رأيت رسول الله

(1) السمعاني، **تفسير السمعاني**، ط1. (1/ 295).

(2) مسلم، **صحيح مسلم**، د. ط. (3/ 1219) كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، حديث رقم: (1599).

(3) رواه الحاكم في **المستدرك**، ط1. (2/ 261) برقم: (2938). وصححه ووافقه الذهبي.

(4) الهرري، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ط1**. (9/ 297).

صلى الله عليه وسلم يمسح على ظاهر خفيه»[1].

المقاصد المستخرجة من الحدث:

عدم القول بالرأي في مسائل الأصول فالقول فيها بالرأي سبب للافتراق والفتنة:

وقد أنذر رسول الله ﷺ بالافتراق بسبب اختلاف الآراء والأهواء، فعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «تَفَرَّقَتِ اليَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ أَوْ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَالنَّصَارَى مِثْلَ ذَلِكَ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً»[2].

عدم القول بالرأي والخرص والظن والقياس من غير بينة ولا أصل معتبر

ويدخل في نطاق القول بالرأي: الخرص، والظن، والقياس من غير بينة ولا أصل معتبر، يقول أبو عمر بن عبد البر: "هذا هو القياس على غير أصل، والكلام في الدين بالخَرْصِ والظن،.... فمن جهل ذلك وقال فيما سُئِل عنه بغير علم، وقَاسَ برأيه ما خرج به عن السنة؛ فهذا الذي قاس الأمور برأيه فَضَلَّ وَأَضَلَّ "[3].

المبحث الثاني: الأساليب الدعوية المتعلقة بالرد على المخالف في مسائل الأصول:

يحتاج تبليغ الدعوة إلى أساليب تعين الداعية وتسهّل طريقه نحو أهداف الدعوة وغاياتها، وتندرج تلك الأساليب في ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

وعلى هذا فإن الأساليب عامل لا يستهان به في سبيل نجاح الدعوة إلى الله تعالى نحو أهدافها والأساليب الدعوية هي الطرق والفن والكيفيات التي يسلكها الداعية عند التطبيق العملي في الدعوة.

والأسلوب الدعوي إنما يعمل به رغبة في إحداث التأثير والإقناع في المدعو تجاه الفكرة أو الرسالة الدعوية، وإن لم يصل الداعية إلى ذلك التأثير المطلوب؛ لأن التأثر والإقناع قد يرجعان إلى شخص المدعو ونفسيته.

أما الداعية فهو مطالب باستخدام الأساليب المناسبة لإقناع المدعو بما يدعوا إليه.

وعلى هذا فإن الأسلوب في العملية الدعوية جزء من ماهيتها، وداخل في صميمها، فالأسلوب إذن من أركان الدعوة[4].

وقد أرشد الله إلى استعمال الأساليب في قوله تعالى: **﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾** [سورة النحل125].

فالحكمة في الآية لها معان كثيرة ومن معاني الحكمة التي هي من الأساليب: الإحكام والإتقان، وإصابة الحق في القول والعمل، ووضع كل شيء في محله، والنظر في أحوال المدعوين وظروفهم ومراعاة ذلك

(1) أبو داود، سنن أبي داود، ط1. (1/ 42) باب كيف المسح، حديث رقم: (162). وصححه الألباني في **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل** (1/ 140) برقم: (103).

(2) رواه الحاكم في **المستدرك على الصحيحين**، ط1. (1/ 217) حديث رقم: (441). وصححه ووافقه الذهبي.

(3) **جامع بيان العلم**"، ط1. (2/ 1039 بعد رقم 1997).

(4) للبيانوني **المدخل إلى علم الدعوة**، ط1. (ص: 47)، د. عبد الحليم محمود **وفقه الدعوة إلى الله تعالى**، د. ط. (215/1) د. علي جريشة **ومناهج الدعوة إلى الله وأساليبها**، ط1. (ص: 16).

كله، فإن هذه الأمور عبارة عن الصفات والحالات، والكيفيات، أو الطرائق لأداء الدعوة وعند مباشرة العمل[1].

1- الحوار والمناظرة:

وقد استعمل الصحابة رضي الله عنهم الحوار والمناظرة كأسلوب من الأساليب الدعوية في الرد على المخالف في مسائل الأصول في عهد الخلفاء الراشدين.

فالحوار أسلوب قرآني، وهدي نبوي، ومنهج دعوي، دعى الله تعالى إليه، وأمر به نبيه فقال: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [سورة النحل: 125].

الشواهد:

ولهذا استعان الصحابة بالحوار في الرد على المخالف في مسائل الأصول في عهد الخلفاء الراشدين، ومن أمثلة ذلك حوار ابن عباس للخوارج في عهد علي ﷺ، فرجع منهم عشرون ألفًا وبقي منهم أربعة آلاف فقتلوا[2].

أثر هذا الأسلوب على الدعوة:

نجاح الدعوة وانتشارها والاستفادة منها وقد رجع من الخوارج عشرون ألفًا وبقي منهم أربعة آلاف عندما استخدم عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أسلوب الحوار والمناظرة ولهذا أصل ففي السنة النبوية أمثلة كثيرة يتبين من خلالها أنه ﷺ كان يربي أصحابه على الحوار حتى في أحلك الظروف وفي المواقف التي تستدعي أناة وترويًا فنتج عن ذلك فتح مبين.

2- أسلوب الترغيب والترهيب:

وهو أسلوب القرآن الكريم في دعوته، وأسلوب الرسل جميعًا، ويكمُن سر هذه الموازنة في النفس البشرية، التي طبعت في آن واحد على الخوف والتأثر بالترهيب من جهة، والطمع والاستجابة للترغيب من جهة أخرى، فاتباع هذه الوسيلة فيه معالجة عميقة للنفس البشرية في هذا الجانب.

الشواهد:

وقد استعمل الصحابة رضي الله عنهم الترغيب والترهيب كأسلوب من الأساليب الدعوية في الرد على المخالف في مسائل الأصول في عهد الخلفاء الراشدين اقتداء برسول الله ﷺ، فقد روى عنه أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال: «لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بالجنة أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من الجنة أحد، خلق الله مائة رحمة فوضع واحدة بين خلقه يتراحمون بها، وعند الله تسعة وتسعون»[3].

أثر هذا الأسلوب على الدعوة:

من إثر هذا الأسلوب معالجة عميقة للنفس فإذا

(1). أبو السعود، **تفسير أبو السعود**، د. ط. (304/3)، **والوسائل المشروعة والممنوعة في الدعوة إلى الله تعالى**، د. ط (ص: 23-24).

(2) رواه الحاكم في **المستدرك على الصحيحين**، ط1. (2/ 164) برقم: (2656) وصححه ووافقه الذهبي. ورواه البيهقي في **السنن الكبرى**، ط3. (8/ 309) باب لا يبدأ الخوارج بالقتال حتى يسألوا ما نقموا، ثم يؤمروا بالعود، ثم يؤذنوا بالحرب، حديث رقم: (16740).

(3) مسلم، **صحيح مسلم**، د. ط. (4/ 2109) كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، رقم الحديث (2755).

و أحمد، **مسند أحمد**، ط1. (16/ 195) رقم الحديث (10280)

أذنب العبد خاف من عذاب الله فراجع نفسه وإذا رأى باب التوبة مفتوحًا، توجه إلى ربه، وتاب من ذنبه.

من إثر هذا الأسلوب أيضًا الثبات فالعبد إذا سمع الترهيب حذر من العصيان، وإذا سمع الترغيب ازداد طاعة وطمعًا بما عند الله من النعيم والجنان.

3- الموعظة والنصح:

يعتبر أسلوب الموعظة الحسنة من أساليب الدعوة والتربية الإسلامية المهمة التي لها تأثير فعال في النفس البشرية، وهو من أساليب الرسل والأنبياء الدعوية والتربوية التي لعبت دورًا هامًا في الإرشاد.

الشواهد:

وقد سطَّر أصحابُ رسول الله ﷺ أروعَ الأمثلة التطبيقية والعملية لأسلوب الموعظة في تعليم غير المسلمين، وَفْق ما كان عليه الرسولُ ﷺ وفطنوا إليها، وخاطبوا الناس بها، فنجحوا في تربيتهم.

نلمس هذا الأسلوب عند الصحابي ربعي بن عامر رضي الله عنه حين قال لرستم قائد جيوش الفرس: "إن الله ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام"[1].

أثر هذا الأسلوب على الدعوة:

ولأهمية أسلوب الموعظة الحسنة في التربية، نلاحظ أن القرآن الكريم مليء بالمواعظ والتوجيهات الكريمة، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[سورة يونس: 93].

ويعد أسلوب الموعظة الحسنة مطلبًا أساسيًا في التربية والتعليم، وينبغي على المربي والمعلم استخدام هذا الأسلوب استخدامًا هينًا لينًا سهلًا لكي يصل إلى الهدف التربوي المرجو منه.

وقد كان النبي ﷺ يستعمل أسلوب الموعظة في تعليمه ودعوته ويعلمه للصحابة ﷺ أجمعين.

فأحيانًا يستعمل أسلوب الموعظة الحسنة بصورة مباشرة للإنسان المخطئ، لكي يقلع عن الخطأ، كما فعل مع الغلام الذي لا يعرف آداب الطعام، فقام ﷺ بتوجيهه بأسلوب سهل ولا شدة فيه ولا تعنيف، وبكلمات قليلة ولكنها شاملة، وكافية لتعليمه آداب الطعام، وبصورة مباشرة في الوعظ، فعن عمر بن أبي سلمة، قال: «كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ» فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ»[2].

4- ترك الجدال والمراء:

للجدال صورًا متعددة، منها المشروع، ومنها ما هو مذموم، والضابط في هذا: أن كل جدال بعلم، وأسلوب حسن، ابتغاء معرفة الحق، وسلوك سبيل

(1) الطبري، **تاريخ الأمم والملوك، ط2**. (3/ 520)، ابن كثير، **البداية والنهاية**، ط1. (7/ 40).

(2) رواه البخاري: البخاري، **صحيح البخاري**، د. ط. (كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، حديث رقم:5376). ومسلم: **صحيح مسلم**، (كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، حديث رقم:2022).

الهداية، فهو محمود.

والأصل في الرسالة الإسلامية أن تكون بعيدة عن الجدال، ولكن قد تدعو الضرورة إلى استخدامه أسلوب الإقناع، وإثبات الحق، والتعريف بالخير والشر، والفضيلة والرذيلة.

وللجدال بالتي هي أحسن شروط وقواعد وأصول يجب اتباعها، صيانة للجدال بالحق عن أن يتحول إلى مماراة بعيدة عن نشدان الحقيقة، أو إلى مشاحنات أنانية، ومشاتمات، ومغالطات، ونحو ذلك مما يفسد القلوب، ويهيج النفوس، ويورث التعصب، ولا يوصل إلى حق[1].

الجدال في الأصل هو حوار كلامي يتفهم فيه كل طرف من الفريقين المتحاورين وجهة نظر الطرف الآخر، ويعرض فيه كل طرف منهما أدلته التي رجحت لديه استمساكه بوجهة نظره، ثم يأخذ بتبصر الحقيقة من خلال الانتقادات التي يوجهها الطرف الآخر على أدلته، أو من خلال الأدلة التي ينير له بها بعض النقاط التي كانت غامضة عليه.

وأما ما ورد عن السلف في النهي عن الجدال فالمقصود من ذلك المذموم منه، وذلك توفيقًا من أقوال السلف الذين مدحوه، فضلًا عن ثبت الأمر به في الكتاب والسنة وفعله الرسل والأئمة

تتجلى معالم المناظرة في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، وما فيها من إحراج الخصم بل إفحامه، وعجزه عن الجواب، منذ خلق البشرية إلى يوم القيامة، إلا أن يسلم ويؤمن فالحق أحق أن يتبع.

الشواهد:

وقد كان الصحابة من أبعد الناس عن الجدال العقيم، وأحرصهم على هداية الناس ودعوتهم، فعن عبادة بن قرص «أَنَّهُ غَزَا غَزَاةً فَمَكَثَ فِيهَا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ رَجَعَ حَتَّى إِذَا كَانَ قَرِيبًا مِنَ الأَهْوَازِ سَمِعَ صَوْتَ أَذَانٍ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا لِي عَهْدٌ بِصَلاةٍ فِي جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ مُنْذُ زَمَانٍ فَقَصَدَ نَحْوَ الأَذَانِ يُرِيدُ الصَّلاةَ فَإِذَا هُوَ بِالأَزَارِقَةِ قَالُوا لَهُ مَا جَاءَ بِكَ يَا عَدُوَ اللَّهِ قَالَ مَا أَنْتُمْ إِخْوَتِي قَالُوا أَنْتَ أَخُو الشَّيْطَانِ لنقتلك قَالَ فَمَا ترْضونَ مني مَا رَضِي الله عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مني قَالُوا وَأي شَيْء رَضِي الله عَنهُ بِهِ مِنْكَ قَالَ أَتَيْتُهُ وَأَنَا كَافِرٌ فَشَهِدْتُ أَن لَا إِلَه إِلَّا الله انه رَسُولُ اللَّهِ فَخَلا عَنِّي فَأَخَذُوهُ فَقَتَلُوهُ»[2].

أثر هذا الأسلوب على الدعوة:

أسلوب يوصل إلى الإقناع وإثبات الحق.

يوصل إلى التفريق بين الخير والشر، والفضيلة والرذيلة.

نجاح أسلوب المجادلة إذا لم يتحول إلى مماراة بعيدة عن نشدان الحقيقة، أو إلى مشاحنات تورث التعصب، ولا توصل إلى المراد من المجادلة.

المبحث الثالث: المنهج الدعوي المتعلق بالرد على المخالف في مسائل الأصول:

تدور دلالة المنهج اللغوية على الطريق والمسلك[3].

ومفهوم المنهج في الاصطلاح الدعوي، هو مجموعة القواعد والأصول الدعوية الثابتة التي لا تتغير بتغير

(1) الميداني، **الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، ط1.** (ص: 363).

(2) الطبراني، **المعجم الأوسط**، ط1. (8/ 255) (8559) د. ط، قال الهيثمي في **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، د. ط. (1/ 26). رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح.

(3) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، ط3، (300/14)، مادة "نهج".

الظروف والأحوال[1].

وبناء على ما سبق فإن المعنى المراد بالمنهج الدعوي في هذه الدارسة الطريق البيّن الواضح الذي يختاره الداعية لنفسه ثمّ ينطلق منه في تبليغ كافة ما تحتويه رسالة الإسلام وشرع الله القويم.

وتتجلى أهمية المنهج الدعوي المتعلق بالرد على المخالف في مسائل الأصول في وضع أسس تكون مرجعًا ودليلًا للداعية، وترسم معالم وأهداف وغايات الرد، كما تبعد وتميز الأخطاء الدعوية التي قد يرتكبها بعض الأفراد فتنسب إلى الدعوة ويفتات بها على المناهج الدعوية وهي بريئة منها.

1- الصّراحة والوضوح، والصّفاء والنقاء:

كان الصّحابة ﷺ يحرصون على منهج الوضوح في الرد على المخالفين، ويعتبرون ذلك منهجًا دعويًا يجب أن يتحلى به الداعية بعيدًا عن الألغاز والمجاملات، ويرفضون النّفاق بأشكاله وألوانه، ولا يستخدمون التُقية أو التورية في أحاديثهم، بل الصّراحة والوضوح، والصّفاء والنقاء.

ومن ذلك على سبيل المثال خلافهم في رؤية النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء والمعراج، فقد اختلف السلف ربه فذهبت عائشة[2] وابن مسعود ﷺ في رؤية النبي إلى إنكارها واختلف عن أبي ذر[3] وذهب جماعة إلى إثباتها، ولقد كان موقف عائشة شديد الوضوح واللهجة مع المخالف بعيدًا عن الشك والتردد والمجاملات في مسائل الأصول، رغم أن الترجيح قد لا يكون حليفًا لها، لكنها كانت قوية في موقفها حرصًا على جانب المعتقد؛ فعن مسروق[4]، قال: كنت متكئًا عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشة، ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله ﷺ الفرية، قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمدًا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، قال: وكنت متكئًا فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين، أنظريني، ولا تعجليني، ألم يقل الله عز وجل: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ﴾[سورة التكوير: 23]، ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾[سورة

(1) **مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء**، الرياض: (150/88).

(2) هي: عائشة بنت أبي بكر الصديق، كان النبي ﷺ تزوجها بمكة، ما لم يتزوج بكرًا غيرها، وهي بنت ست سنين، ودخل بها بالمدينة، وهي بنت تسع سنين، بعد سبعة أشهر من مقدمه المدينة، وقبض وهي بنت ثمان عشرة سنة، وبقيت إلى خلافة معاوية، وتوفيت سنة ثمان، وقيل: سبع وخمسين، وقد قاربت السبعين، وأوصت أن تدفن بالبقيع. ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ط1. (1881/4)، **ومعرفة الصحابة** لابن منده، ط1. (ص: 939).

(3) أبو ذرّ الغفاريّ الزاهد المشهور الصادق اللهجة، واسمه: جندب بن جنادة بن سكن، رابع أو خامس من أسلم، ثم رجع إلى بلاد قومه بعد ما أسلم فأقام بها حتى مضت بدر وأحد والخندق، ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فصحبه إلى أن مات، ثم خرج بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه إلى الشام، فلم يزل بها حتى ولي عثمان رضي الله عنه. ثم استقدمه عثمان لشكوى معاوية به وأسكنه الربذة، روى عنه أنس، وابن عباس، وأبو إدريس الخولانيّ، وزيد بن وهب الجهنيّ، والأحنف بن قيس، وجبير بن نفير، وعبد الرحمن بن تميم، وسعيد بن المسيب، توفي بالربذة سنة إحدى وثلاثين.. **الإصابة في تمييز الصحابة**، ط1. (7/ 105) رقم: (9877).

(4) هو: مسروق بن الأجدع، واسم الأجدع عبد الرحمن بن مالك بن أمية، أبو عائشة الهمداني، ثم الوادعي الكوفي، مخضرم، سمع أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعليًّا، وابن مسعود، ومعاذًا، وأبي بن كعب، وخباب بن الأرت، وعائشة، روى عنه: أبو وائل، وسعيد بن جبير، وأبو الضحى، وإبراهيم النخعي، ويحيى بن وثاب، توفي مسروق سنة اثنتين وستين.. **تاريخ الإسلام**، د. ط. (2/ 712) رقم: (100).

النجم: 13]؟

فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطًا من السماء سادًّا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض»، فقالت: أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ [سورة الأنعام: 103]، أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ﴾[سورة الشورى: 51]؟، قالت: ومن زعم أن رسول الله ﷺ كتم شيئًا من كتاب الله، فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[سورة المائدة: 67]، قالت: ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد، فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴾ [سورة النمل: 65][1].

أثر هذا المنهج على الدعوة:

سببًا في دخول كثير من النّاس الإسلام وقد نبّه القرآن إلى تشبّث المنافقين بلحن القول والغموض وعدم الوضوح، قال تعالى: **﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخۡرِجَ ٱللَّهُ أَضۡغَٰنَهُمۡ 29 وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِ﴾** [سورة محمد: 29-30].

2- الرفق واللين:

لا بُدَّ للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر من استعمال الرفق واللين فيما يأمر وينهى، فإن الله – تعالى– يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف.

الشواهد:

ومن ذلك ما جاء في عقد الذمّة الذي كتبه خالد بن الوليد ﷺ لأهل الحيرة بالعراق، وكانوا من النّصارى، سطّر فيه أرقى قيم التّقدير والاحترام، حتّى للضعفة من النّصارى، يقول: «وجعلت لهم: أيّما شيخ ضعف عن العمل، أو أصابته آفة من الآفات، أو كان غنيًّا فافتقر، وصار أهل دينه يتصدّقون عليه، طرحتُ جزيته، وعيل من بيت مال المسلمين هو وعياله»، وكان هذا في عهد أبي بكر الصدّيق ﷺ، وبحضرة عدد كبير من الصّحابة، وقد كتب خالد ﷺ به إلى الصدّيق ﷺ ولم ينكر عليه[2].

أثر هذا المنهج على الدعوة:

الرفق يوثر على المدعويين وله أثر كبير في تغيير الكراهية والحفاء إلى ود ومحبة.

الرفق سبب إلى الخير والرحمة فعن عائشة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يا عائشة» إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه"[3].

3- الهجر وعدم المخالطة:

من حكمة القوة في الدعوة إلى الله هجر من يظهر

(1) مسلم، **صحيح مسلم**، د. ط. (1/ 159) كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴾ [النجم: 13]، وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء، حديث رقم: (177).

(2) أبو يوسف: **كتاب الخراج**، د. ط (144).

(3) مسلم، **صحيح مسلم**، د. ط. (4/ 2003) كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، رقم الحديث: (2593).

المنكرات على وجه التأديب حتى يتوب، كما هجر النبي ﷺ الثلاثة الذين خلفوا حتى أنزل الله توبتهم.

وهذا الهجر يختلف باختلاف الهاجرين في قوتهم وضعفهم، وقلتهم وكثرتهم؛ فإن المقصود به زجر المهجور وتأديبه، ورجوع العامة عن مثل حاله، فإن كان هجره يضعف الشر كان مشروعًا، وإن كان المهجور لا يرتدع بذلك ولا يرتدع به غيره، بل يزيد الشر والهاجر ضعيف وتكون مفسدة الهجر راجحة على مصلحته لم يشرع الهجر بل يكون التأليف لبعض الناس أنفع من الهجر، كما كان الهجر لبعض الناس أنفع من التأليف، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يتألف قومًا ويهجر آخرين[1].

ولا شك أن الهجر لحق الله من العقوبات الشرعية، فهو من جنس الجهاد في سبيل الله[2]، وهذا يفعل لتكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله. وهذا يدل على أن حكمة القوة لها الأثر الكبير عند وضعها في موضعها.

الشواهد:

وقد كان الهجر منهجًا تربويًا ودعويًا عند الصحابة رضي الله عنهم، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه جلد صبيغًا التميمي بسؤاله عن الذاريات والمرسلات والنازعات، وكتب إلى عماله: أن يقيموه حتى ينادي على نفسه، وحرمه عطاءه، وأمر بهجرته، فلم يزل وضيعًا في الناس.

أثر هذا المنهج على الدعوة:

استخدام أسلوب الهجر يوصل الي التوبة إلى الله والعوده إليه.

الهجر دليل واضح على أنه لا علاقة تشملها المحبة إذا لم يتبع الشرع.

4- العدل والقسط:

العدل هو: استعمال الأمور في مواضعها، وأوقاتها، ووجوهها، ومقاديرها، من غير سرف، ولا تقصير، ولا تقديم، ولا تأخير[3].

والعدل اسم من أسماء الله تعالى الحسنى، ولأجله أرسل الرسل، وأنزل الكتب ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [سورة الحديد: ٢٥]

وقد حضّ الله تعالى على العدل، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [سورة المائدة: ٨]

ولقد اتّفقت الشّرائع السّماوية على مبدأ سنّة العدل، وأجمع عليه العلماء والعقلاء، فالعدل مشتمل على مصلحة العالم، ونقيضه الظلم والجور مشتمل على فساد العالم، ولا يتسنّى الأمن إلا بالعدل، ولا تقوم الحياة إلا به.

والإسلام دين عدل يرفض الجور، ولا مجال فيه للظلم، ولا يسمح بممارسة الظلم للرّاعي ولا للرعيّة.

الشواهد:

وقد رسّخ النبي ﷺ أسلوب العدل ومفهومه في نفوس الصّحابة رضي الله عنهم.

(1) **فتاوى ابن تيمية، د. ط.** 28 / 204- 207.

(2) المرجع السابق، 28 / 208

(3) الجاحظ: مرجع سابق، ص(28).

ومن ذلك: قصّة تنازع عليّ بن أبي طالب ﷺ، وهو خليفة المسلمين، مع يهوديّ[1].

وهذا النّوع من العدل والإنصاف لا يستغرب على أحد من الصّحابة ﷺ.

أثر هذا المنهج على الدعوة:

فما هو إلا سلطان الحقّ، وهيمنة العدل، تملّكت قلوبهم، وأصبحت سجيّة في طباعهم، وغريزة في نفوسهم، ونموذجًا سلوكيًّا في معاملاتهم، يقولون بالحقّ، وبه يعدلون، وبهذا أذعنت لهم أعداؤهم، واستتبّ لهم الأمن رعاة ورعيّة.

وقد شهد بذلك أعداء الإسلام، يقول (هربرت جورج ولز)[2] عن تعاليم الإسلام: «إنّها أسّست في العالم تقاليد عظيمة للتّعامل العادل، وإنّها لتنفخ في النّاس روح الكرم والسماحة، كما أنّها إنسانيّة السمة، ممكنة التنفيذ، فإنّها خلقت جماعة إنسانيّة يقلّ ما فيها ممّا يغمر الدّنيا من قسوة وظلم اجتماعيّ عمّا في أيّة جماعة أخرى سبقتها»[3].

الخاتمة

نتائج البحث:

الحمد وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

في الختام أحمد الله أولًا وآخرًا على ما من به من توفيق لإكمال هذا البحث.

وقد توصلتُ من خلال هذا البحث إلى النتائج التالية:

1- أهمية الرد على المخالف بشرط أن يكون الرد على المخالف وفقًا لمنهج الكتاب والسنة مع إخلاص النية والسعي في طلب الهداية

2- السلف رضي الله عنهم كانت لهم عناية بالرد على المخالف، وقد تركوا لنا آثارًا حسنة تستوعب منهجهم في الرد على المخالف .

3- الرد على المخالف محور هام في توحيد الأمة وجمع كلمتها، ومدعاة لنبذ الاختلاف والتفرق، وذلك أن الخلاف إذا كان سببه الاجتهاد في طلب الحق أو الجهل به فإن الرد على المخالف وبيان الحق له وفق منهج السلف رحمهم الله هو أفضل وأقوم طريق لجمع الكلمة والرجوع إلى الحق، ونبذ الخلاف.

4- العلماء رحمهم الله قد بذلوا جهدًا كبيرًا في نشر منهج المتقدمين في الرد على المخالف فصنفوا في هذا المجال كتبًا كثيرة، وخصصوا له أبوابًا وفصولًا في كتبهم فيستفاد منها.

5- المقاصد الدعوية المتعلقة بالرد على المخالف قد كانت محل عناية السلف رضي الله عنهم، وقد ذكرت في ثنايا البحث أمثلة وافرة على ذلك من عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

6- الأساليب الدعوية المتعلقة بالرد على المخالف

---

(1) رواه التّرمذي: **جامع الترمذي** (كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين – رضي الله عنهما –، حديث رقم: 3768) د.ط، وقال: «حديث حسن صحيح».

(2) هو: هربرت جورج ويلز، أديب، مفكّر، صحفيّ، عالم اجتماع، ومؤرّخ إنجليزي، يعتبر من مؤسّسي أدب الخيال العلمي، وقد اكتسب شهرته بفضل رواياته التي تنتمي لذاك الصنف الأدبي، توفّي ويلز في 13 أغسطس 1946م. ينظر الرّابط التّالي:

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%B1%D8%A8%D8%B1%D8%AA_%D8%AC%D9%88%D8%B1%D8%AC_%D9%88%D9%8A%D9%84%D8%B2

(3) لمصطفى السّباعي، **من روائع حضارتنا**، د. ط. ص(146).

هي موضوع له قيمته ووزنه، في إرساء الأمن والقيم وتبليغ دين الله.

7- المنهج الدعوي المتعلق بالرد على المخالف قد كان من الأولويات التي لا يستغني عنها الداعية في عهد الخلفاء الراشدين، وفي البحث أمثلة كثيرة تبين مدى أهميته عندهم وكيف كانوا يتقيدون به.

توصيات الباحث:

خلال إعداد هذا البحث لمست بعض الموضوعات ذات الأهمية والتي هي جملة الوصايا التالية:

1- يوصي الباحث مراكز الدعوة بتبني مشروع متكامل في الرد على المخالف وفق منهج أهل السنة في القرون المفضلة الأولى.

2- يوصي الباحث بإعداد مشروع يشمل مسائل الخلاف في عهد الصحابة والتي لم يؤثر عنهم رد عليها، كما يشمل جميع مسائل الخلاف في عهد الصحابة، ويضم إلى كل مسألة ردودهم عليها.

3- يوصي الباحث بالاعتناء بفقه الخلاف الذي يمنح الأناة والسماحة ويفسح للاجتهاد، وينمي الإدراك.

المصادر والمراجع

1. ابن الأثير، علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1417هـ / 1997م.
2. الأزهري، محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2001م.
3. البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، د. ط، بيروت، دار طوق النجاة، 1422هـ.
4. البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون، ط1، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، 2009م.
5. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، **السنن الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط3، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، 1424 هـ - 2003 م.
6. الترمذي، محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عواد معروف، د.ط، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998م.
7. الجرجاني، علي بن محمد بن علي، **التعريفات**، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1403هـ - 1983م.
8. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، د.ط، بيروت، دار المعرفة، 1379هـ.
9. أبو داود السجستاني، **المصاحف**، المحقق: محمد بن عبده، ط 1، القاهرة، الفاروق الحديثة، 1423هـ - 2002م.
10. الزَّبيدي، محمد بن محمد بن محمد، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ط1، بيروت، دار الفكر، 1414هـ.

11. الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، د. ط، القاهرة، مطابع أخبار اليوم، د ت.

12. ابن فارس، أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، المحقق: عبد السلام محمد هارون، د.ط، بيروت، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

13. القسطلاني، أحمد بن محمد، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، ط7، القاهرة، المطبعة الأميرية، 1323 هـ.

14. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **البداية والنهاية**، تحقيق: عبدالله عبدالمحسن التركي، ط1، القاهرة، دار هجر، 1417هـ - 1997م.

15. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، المحقق: سامي بن محمد سلامة، ط2، الرياض، دار طيبة، 1420هـ - 1999م.